[100] ففرحوا واستبشروا، وسمعها العباس فبكى، فقال صلى ا عليه واله: " ما يبكيك يا عم " فقال: أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول ا، فقال: " إنه لكما تقول " فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشرا، قال: وهذه السورة تسمى سورة التوديع، وقال ابن عباس: لما نزلت " إذا جاء نصر ا " قال صلى ا عليه واله: نعيت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة، واختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل: لان التقدير فسبح بحمد ربك فإنك حينئذ لا حق با وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل، وعند الكمال يرقب الزوال، كما قيل: إذا تم أمردنا (1) نقصه * توقع زوالا إذا قيل: تم وقيل: لانه سبحانه أمره بتجديد التوحيد، واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الابرار، وعن عبد ا بن مسعود قال: لما نزلت السورة كان النبي صلى ا عليه واله يقول كثيرا، " سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم ". وعن ام سلمة قالت: كان رسول ا صلى ا عليه واله بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجئ ولا يذهب إلا قال: سبحان ا وبحمده، أستغفر ا وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك فقال: إني أمرت بها، ثم قرأ: " إذا جاء نصرا والفتح ". وفي رواية عائشة أنه كان يقول، " سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ". ثم قال رحمه ا: لما صالح رسول ا صلى ا عليه واله قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول ا صلى ا عليه واله دخل فيه، فدخلت خزاعة في عهد (2) رسول ا صلى ا عليه واله، ودخلت بنو بكر في عهد (3) قريش، وكان بين القبيلتين شر قديم، ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، وكان ممن أعان

---

(1) في المصدر: بدا نقصه. (2 و 3) عقد خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.